

كَلِيَّةُ التَّرْبِيَةِ لِلبَّعَثَاتِ

مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ مُحْكَمَةٌ

دورية فصلية

تصدر عن كُليَّة التَّربِيَّة لِلبَّعَثَاتِ

Iraqi University
COLLEGE OF EDUCATION
FOR WOMEN JOURNAL

جهة الإصدار: كلية التربية للبنات / الجامعة العراقية اختصاص المجلة:

العلوم الإنسانية والتربوية

ISSN 2708-1354 (Print)

ISSN 2708-1362 (Electronic)

رقم الاعتماد في دار الكتب والوثائق العراقية 2138 لسنة 2016م نوع الإصدار:

(فصلي) كل ثلاثة أشهر.

نطاق التوزيع: داخل العراق البريد الإلكتروني:-

wom.mag.uni@aliraqia.edu.iq

هاتف سكرتارية التحرير: 07747936814 (الهاتف الأرضي) داخلي: (2028)

مجلة كلية التربية للبنات - الجامعة العراقية ، المجلات الأكاديمية المحكمة:

<https://www.iasj.net/iasj/journal/349/issues>

- حقوق النشر محفوظة.
- الحقوق محفوظة للمجلة.
- الحقوق محفوظة للباحث من تاريخ تسليم البحث إلا في حالة تنازله الخطي.

ما ينشر في المجلة من بحوث ووجهات نظر تعبر عن أصحابها
ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير أو وجهة نظر الكلية.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الجامعة العراقية

كلية التربية للبنات

مَجَلَّة

كَلِيَّةُ التَّرْبِيَةِ لِلبَنَاتِ

مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ مُحْكَمَةٌ

تَصَدَّرُ عَنْ كَلِيَّةِ التَّرْبِيَةِ لِلبَنَاتِ

فصلية دورية

العدد الحادي والثلاثون (31) الجزء الأول (1)

الصادر بتاريخ: 15/كانون الأول/2025

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ

الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾

سورة الرحمن: الآيات ١ - ٤

أولاً : المشرف العام

الأستاذ الدكتور هدى محمد صالح عبد الجبار / اللغة العربية / قسم اللغة العربية / عميدة الكلية

ثانياً : رئيس هيئة التحرير:

الأستاذ الدكتور رنا صميم صديق / فلسفة إسلامية / أصول الفقه / معاونة العميد للشؤون العلمية

ثالثاً : مدير التحرير:

الأستاذ الدكتور أحمد عبد الجبار فاضل/ اللغة العربية / البلاغة والنقد/ قسم اللغة العربية

رابعاً : أعضاء هيئة التحرير:

١. أ.د. مولود عويمر: تخصص التاريخ / جامعة الجزائر / كلية العلوم الانسانيةعضواً خارجياً.
٢. أ.د. ابراهيم عبد الرحيم أحمد رابعة: تخصص أصول فقه / جامعة الوصل / كلية الدراسات الاسلامية/ الإمارات العربية عضواً خارجياً.
٣. أ.د. بو منجل عبد الملك : تخصص اللغة العربية/ النقد الحديث/جامعة سطيف، الجزائر/ كلية الآداب واللغات عضواً خارجياً.
٤. أ.م.د. نجاة موسى الفيتوري / تخصص: تربية وعلم نفس/علم نفس تعليمي/ الجامعة الأسمرية الإسلامية / كلية التربية / ليبيا عضواً خارجياً
٥. أ.م.د. نجاح عبدالله احمد البياع / تخصص: الدراسات الإسلامية / الدعوة والثقافة الإسلامية/ جامعة الأزهر / كلية أصول الدين / مصر عضواً خارجياً.
٦. أ.د. سوسن صالح عبدالله : تخصص: اللغة الانكليزية/الترجمةعضواً ومدققاً للغة الإنكليزية
٧. أ.د. بشرى غازي علوان / تخصص: اللغة العربية / اللغة.....عضواً
٨. أ.د. نهلة عاشور منسي / تخصص: فلسفة إسلامية / الفقه الإسلاميعضواً
٩. أ.د. محمود دهام نايف / تخصص: أصول الدين / الحديث النبويعضواً
١٠. أ.د. ليث خليل خلف / تخصص: تاريخ / التاريخ القديمعضواً
١١. أ.م.د. وصال كاظم حسين : تخصص: اللغة العربية / البلاغة والأدبعضواً
١٢. أ.م.د. أسيل عبد الحميد عبد الجبار / تخصص: علم النفس التربوي.....عضواً
١٣. أ.م.د. جنان عبدالله شفيق / تخصص: اللغة الإنكليزية / الأدبعضواً
١٤. أ.م.د. ذكرى فاضل محل / تخصص: طرائق التدريس / التاريخعضواً

١٥. أ.م.د سماح ثائر خيري / تخصص: رياض اطفال عضواً
١٦. أ.د. يونس يحيى عبدالله / تخصص: اللغة العربية / اللسانيات النصية..... عضواً ومدققاً لغوياً.
١٧. أ.م. سيناء احمد جار الله / تخصص: دراسات مالية / ادارة مالية عضواً ومحاسباً مالياً.

خامساً : موظفو المجلة

١. م.م. مروة مرزا حمزة / تخصص : تاريخ / مسؤولة وحدة المجلة .
٢. براء إبراهيم سالم / سكرتيرة المجلة .

قائمة المحتويات - العدد (٣١) الجزء الأول 15/كانون الأول/2025- البحوث المحكمة

ت	اسم البحث	الباحث	الصفحة
١.	المتغير النحوي وأثره في المعنى القرآني: دراسة في سياق مقدمات سور الحواميم	أ.د. جاسم الحاج جاسم	٢١-١
٢.	جوانب من تطور الطب عند العرب والمسلمين/ الكندي مثلاً	أ.د. مها أسعد عبد الحميد	٤١-٢٢
٣.	المرأة العمانية ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي ١٩٧٠-٢٠٢٠	أ.م.م. تيسير جدوع علوش	٦٠-٤٢
٤.	نظرية شيري أورتنر في الممارسة بحث في الانثروبولوجيا الثقافية	أ.م.د. حيدر علي حسن	٧٤-٦١
٥.	تراجيديا الطرد الاسباني للموريسكيين في القرن السابع عشر الميلادي	أ.م.د. كميلة طالب حاتم	٩٦-٧٥
٦.	اثر انموذج انتوستل في تحصيل مادة الاجتماعيات لدى طلبة الصف الثاني المتوسط	أ.م.د. نازك علي مطشر الخفاجي	١١٤-٩٧
٧.	الحياة الإجتماعية والثقافية للزنج في الولايات المتحدة الامريكية حتى إندلاع الحرب الأهلية عام ١٨٦١م	أ.م.د. نجله ابراهيم مصطفى	١٤٣-١١٥
٨.	أثر استراتيجية حوض السمك في تنمية التفكير الترابطي لدى طالبات الصف الرابع العلمي في مادة الرياضيات	د. رياض جمعة علي الكيلاني	١٦٤-١٤٤
٩.	العدالة في عهد الخليفة الاندلسي الحكم المستنصر بالله (٣٥٠ - ٣٦٦ هـ / ٩٦١ - ٩٧٦ م)	م.د. ايمان سعدي هوبي	١٨٣-١٦٥
١٠.	دور تقنية الذكاء الاصطناعي (AI) في التدريس من وجهه نظر اساتذة قسم الجغرافيا في كليات التربية	م.د.د. رشا علي فهد	٢٠٥-١٨٤
١١.	(دراسة موازنه بين تفسيري الكشاف ومجمع البيان في اسباب النزول والنسخ : نماذج من سورة آل عمران)	م.د. سلمى قاسم حنظل	٢٢٦-٢٠٦
١٢.	المسؤولية المجتمعية في الفكر الإسلامي المعاصر (قراءة في كتاب منهجية التربية الدعوية لمحمد احمد الراشد)	م.د. ماهر محمد فهد الخفاجي	٢٤٢-٢٢٧
١٣.	أثر استراتيجية التعلم التفارغي في تحصيل مادة الجغرافية وتنمية الفهم العميق عند طالبات الصف الخامس الاديبي	م.د.د. ميسون محمد علي	٢٦٥-٢٤٣
١٤.	القصص القرآني ودوره في ترسيخ العقيدة الإسلامية: دراسة تحليلية تطبيقية	م.م. إخلاص جعفر محمد	٢٩٨-٢٦٦
١٥.	اثر استراتيجية الدمج الرقمي في تنمية مهارات الفهم القرائي لدى طالبات الصف الأول المتوسط	م.م. اسراء محمد فوزي	٣١٩-٢٩٩
١٦.	السحر في إنكلترا الإليزابيثية (١٥٥٨-١٦٠٣)	م.م. رواء حيدر صالح طاهر	٣٣٧-٣٢٠

٣٦٩-٣٣٨	م.م عبد الرحمن محمد داود	الحروب السيرانية وانعكاساتها على العلاقات الدولية : دراسة تحليلية للعلاقات بين واشنطن وطهران	.١٧
٣٨٥-٣٧٠	م.م. قصي عباس حسين عباس	جدلية المكان والهوية في (فقاعات رمادية) لجاسم عطا الدليمي: قراءة في رمزية الأمكنة	.١٨
٤١٢-٣٨٦	م.م محمد عبد السادة علي	استراتيجية العلاقات الروسية - الصينية وآفاقها المستقبلية	.١٩
٤٣٦-٤١٣	م. م .نور فاضل بنبيان	قوله تعالى "أهل الكتاب" دراسة دلالية على وفق المعطيات اللغوية والقرآنية	.٢٠
٤٥٦-٤٣٧	م.م هدى سلمان حسن	مفهوم التعليم الآلي وأثره في استنباط الأحكام الشرعية	.٢١
٤٧١-٤٥٧	جهد عادل عزيز أ.د. احلام شهيد علي	الطمأنينة النفسية لدى أطفال الرياض في ضوء متغيري الجنس والمرحلة الدراسية	.٢٢
٤٧٩-٤٧٢	الباحثة رسل عدنان خميس أ.د. رياض احمد عبيد	السيرة الذاتية للخليفة الأندلسي عبد الرحمن الناصر ٣٠٠ م - ٩٣٥/٩١٢ - ٩٦١ م	.٢٣
٤٩٦-٤٨٠	براء علي كاظم حسن أ.د. إسراء عريبي فدم	(الإحالة النصية في ديوان القتال الكلابي) ت ٧٠ هـ	.٢٤
٥١٣-٤٩٧	فهيمه عبدالسلام ناصر سلمان أ.د. إسراء عريبي فدم الدوري	التطور الدلالي في مرقاة الصعود الى سنن ابي داود (للسيوطي) (ت ٩١١ هـ)	.٢٥
٥٣٥-٥١٤	حنين سلمان شبلي أ.د. اشواق نصيف جاسم أ.د. قتيبة ضياء سهيل	أثر استراتيجية خلايا التعلم في تنمية التفكير التأملي لدى طلاب الصف الخامس الاعدادي في مادة القرآن والتربية الإسلامية	.٢٦
٥٥٩-٥٣٦	نور عدنان داود الكروي أ.د. حسام عبد الملك عبد الواحد العبدلي	"أثر إستراتيجية المقابلة الثلاثية الخطوات في تحصيل طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية وإتجاههن نحو المادة"	.٢٧
٥٧٦-٥٦٠	آمنة عبد الرزاق سرحان الجميلي أ.د. كريم حيدر خضير	يوسف السباعي تعليمه وزواجه	.٢٨
٦٠٢-٥٧٧	الباحثة سفانه فرحان حمادي أ.د. هدى نوري شكر	مدينة أوريوله الأندلسية دراسة في أحوالها العامة	.٢٩
٦٢١-٦٠٣	الباحث : حسن هادي ناجي	طرائق تدريس اللغة العربية بين الماضي والحاضر في المدارس الاعدادية في قضاء الصويرة محافظة واسط	.٣٠
٦٤٦-٦٢٢	الباحثة: أحلام كاظم عبد الحسين	واقع تطبيق الإرشاد الوقائي في المدارس الثانوية من وجهة نظر المرشدين التربويين	.٣١
٦٦٣-٦٤٧	الباحثة ساجدة رزاق علي	A Critical Pragmatic Analysis of American Official Anti-Migration Statements	.٣٢

التعريف:

مجلة علمية دورية محكمة فصلية تصدر عن كلية التربية للبنات الجامعة العراقية

تحمل الرقم الدولي:

ISSN (print): 2708 – 1354 ISSN (online): 2708 – 1362

مجلة معتمدة في دار الكتب والوثائق العراقية بالرقم: (2138) لسنة 2016م

وتقوم بنشر البحوث العلمية القيمة والأصيلة

في مجالات العلوم الإنسانية المختلفة باللغتين العربية والإنجليزية.

دعوة:

ترحب هيئة تحرير المجلة بإسهامات الباحثين، وأصحاب الأقلام من الكتاب والمتقنين في أقسام الفكر الإسلامي، والعلوم الإنسانية، والاجتماعية، والتعليمية والتربوية، وكل ما له صلة بشؤون المرأة والمجتمع، وقضايا الإنماء التربوي والتعليمي، والبرامج التطويرية المعاصرة على وجه العموم ، على وفق قواعد النشر المعتمدة من هيئة تحرير المجلة ، على وفق تعليمات وضوابط النشر في المجالات العلمية الصادرة من دائرة البحث والتطوير في وزارة التعليم والبحث العلمي الموقرة.

ضوابط النشر في المجلة

١. تتخصص المجلة بنشر الحوث العلمية القيمة والأصيلة في المجالات الإنسانية، والتي لم يسبق نشرها أو تقديمها إلى أي جهة أخرى (بتعهد خطي من صاحب البحث) ضمن المحاور المشار إليها في التعريف أعلاه، شرط الالتزام بمنهجية البحث العلمي وخطوات المتعارف عليها محلياً وعالمياً، وتقبل البحوث بإحدى اللغتين العربية أو الانجليزية بنسبة محددة.
٢. تخضع البحوث المرسلة إلى المجلة جميعها لفحص أولي من هيئة التحرير لتقرير مناسبتها لتخصص المجلة، ثم لبيان أهليتها للتحكيم، ويحق لهيئة التحرير أن تعتذر عن قبول البحث بالكامل، أو تشترط على الباحث تعديله بما يتناسب وسياسة المجلة قبل إرساله إلى المحكمين.
٣. ضرورة تحقق السلامة اللغوية مع مراعاة علامات الترقيم، ومتانة الأسلوب ووضوح الفكرة علل أن يكون الباحث مسؤولاً عن السلامة اللغوية للبحث المقدم باللغتين العربية والإنجليزية.
٤. ترسل البحوث المقبولة للتحكيم العلمي السري إلى خبراء من ذوي الاختصاص قبل نشرها، للتأكد من الرصانة العلمية والموضوعية والجدة والتوثيق على وفق استمارة معتمدة ولا تلتزم هيئة التحرير بالكشف عن أسماء محكميها، وترفض البحوث المتضمنة في خلالها إشارات تكشف عن هوية الباحث.
٥. لضمان السرية الكاملة لعملية التحكيم تكون المعلومات الخاصة بهوية الباحث أو الباحثين في الصفحة الأولى من البحث فحسب.
٦. يلتزم الباحث بإجراء التعديلات الجوهرية المقترحة من المحكمين للبحث.
٧. يحق لهيئة تحرير المجلة رفض البحث واتخاذ القرار وعدم التعامل مع الباحث مستقبلاً عند اكتشافها ما يتنافى والأمانة العلمية المطلوبة بعد التثبت من ذلك.
٨. تنتقل حقوق طبع البحث ونشره إلى المجلة عند إخطار صاحب البحث بقبول للنشر، ولا يجوز النقل أي عن البحث إلا بالإشارة إلى مجلتنا، ولا يجوز لصاحب البحث أو لأي جهة أخرى إعادة نشره في كتاب أو صحيفة أو دورية إلا بعد أن يحصل على موافقة خطية من رئيس التحرير.
٩. لا تدفع مكافأة للباحثين عن البحوث المحكمة التي تقبل للنشر في المجلة وتقدم رئاسة هيئة التحرير مكافأة خاصة للمحكمين.
١٠. تعتمد المجلة آلية التوثيق المتنوعة فتقبل البحوث بآلية التوثيق بالهوامش سواء أكان في نفس الصحيفة، أم في نهاية البحث، كما تقبل البحوث بآلية التوثيق في المتن بالطريقة

المتعارف عليها عالمياً بـ APA.

١١. تقبل المجلة كذلك البحوث الميدانية أو العملية، شرط أن يورد الباحث مقدمة يبين فيها طبيعة البحث ومدى الحاجة إليه ، ومن ثم يحدد مشكلة البحث في هيئة مساءلات أو فرضيات، ويعرف المفاهيم والمصطلحات، ويقدم ،عندها قسماً خاصاً بالإجراءات يتناول فيه خطة البحث ومجتمع والعينات والادوات ، فضلاً عن قسم خاص بالنتائج ومناقشتها، ويورد أخيراً قائمة المراجع.
١٢. لا يجوز نشر أكثر من بحث للباحث في العدد الواحد من المجلة سواء أكان بحث منفرداً أم مشتركاً مع باحث آخر.
١٣. يزود صاحب البحث- عند نشره- بنسخة واحدة مستلة مختومة من البحث المنشور في العدد.
١٤. تحتفظ هيئة التحرير بحقها في أولوية النشر في كل ما يرد إليها من مطبوعات، تأخذ بنظر الاعتبار توازن المجلة، والأسبقية في تسليم البحث معدلاً بعد التقويم، واعتبارات أخرى، ويخضع ترتيب البحوث في العدد الواحد للمعايير الفنية المعتمدة في خطة التحرير.
١٥. البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي هيئة التحرير أو رأي الكلية.
١٦. جميع المراسلات المتعلقة بالمجلة كافة تكون باسم رئيس التحرير، أو مدير التحرير عبر العنوان البريدي: wom.Mag.uni@aliraqia.edu.iq ، أو رقم هاتف المجلة.
١٧. أخيراً تؤكد هيئة التحرير على ضرورة الالتزام بالبحث الموضوعي الحر والهادئ والبعيد عن كل أشكال التهجم أو المساس بالرموز والشخصيات، وتتنأى عن نشر الموضوعات التي تمس المقدسات، أو تلك التي تدعو إلى العصبية الفئوية والطائفية، وكل ما يوجب الفرقة ويهدد السلم المجتمعي.

دليل المؤلف Author Guidelines

١. يقدم الباحث طلب خطي (استمارة رقم 1 المرفقة) مختوم بالختم الرسمي لجهة الانتساب .
٢. يقدم الباحث ثلاث نسخ ورقية مطبوعة مكبوسة على ورق (A4) وعلى وجه واحد، وتكون إعدادات حواشي الصفحة 5.2 سم من كل جانب بخط (Simplified Arabic) بحجم 14 للمتن و 12 للمهامش، و16 غامق للعنوان الرئيسي و 15 غامق للعنوان الفرعي. وإذا كان البحث باللغة الانجليزية فيكون بخط (Times New Roman) .
٣. لا يزيد البحث عن خمس وعشرين صفحة ، ويكون من ضمنها المراجع والحواشي والجداول والأشكال والملاحق. ويتحمل الباحث ما قيمته ثلاثة آلاف دينار عن كل صحيفة زائدة.
٤. يوقع الباحث التعهد الخاص بكون البحث لم يسبق نشره، ولم يقدم للنشر الى جهات أخرى، ولن يقدم للنشر في الوقت نفسه حتى انتهاء إجراءات التحكيم (استمارة رقم 2).
٥. يلتزم الباحث بتقديم نسخة من كتاب الاستلال الإلكتروني للبحث وبخلافه يتعذر النشر.
٦. يتعهد الباحث بجلب نسخة إلكترونية من البحث على قرص حاسوب (CD) بعد إجراء جميع التعديلات المطلوبة وقبول البحث للنشر في المجلة.
٧. يرفق مع البحث خلاصة دقيقة باللغتين العربية والانجليزية على ألا تزيد على صحيفتين مع السيرة الذاتية.
٨. يسدد الباحث أجور النشر والخبراء بحسب مقدارها بكل لقب علمي على وفق المنصوص عليه في الكتب الرسمية ، ويتم تسليم الاجور الى الجهة الرسمية في القسم المالي للكلية بوصولات رسمية تحفظ حق الباحث وادارة المجلة ، ولا تسترد الاجور في حالة رفض رئيس التحرير او المقيمين للبحث المقدم لأسباب علمية او لسلامة الفكرية او غيرها.
٩. يستلم الباحث إيصالاً خطياً بتاريخ تسليم البحث. ثم يُعلم بالإجراءات التي تمت.
١٠. إذا استخدم الباحث واحدة من أدوات البحث في الاختبارات أو جمع البيانات فعليه أن يقدم نسخة كاملة من تلك الأداة اذا لم تنشر في صلب البحث أو ملاحق .
١١. تلتزم المجلة بإرسال البحث الى مقومين بخطاب تأليف، استمارة رقم 3 المرفقة ، على أن يتم تقويم البحث في مدة أقصاها ١٠ أيام، وبخلافه يقدم الخبير اعتذاره في أسبوع، وعندما يكون التقويم العلمي ايجابياً باتفاق اثنين من المقومين يحال البحث إلى المقوم اللغوي لتدقيقه لغوياً.

دليل المقوم Reviewer Guidelines

أدناه الشروط والمتطلبات الواجب مراعاتها من قبل المقوم للبحوث المرسلة:

١. يقوم البحث على وفق استمارة معتمدة للتقويم (استمارة رقم 4) تتضمن الآتي:

أ- فقرة تتعلق بموضوع البحث هل سبقت دراسته من قبل بحسب علمكم؟ وهل يوجد اقتباس حرفي؟ (الإشارة إلى الاقتباس إن وجد) أو استلال مع تحديد مكان الاستلال.

ب - جدول تقويمي فني تفصيلي يعبر عنه بـ (24) فقرة محددة صيغت على وفق مقياس ليكرت الثلاثي: جيد (3)، مقبول: (2)، ضعيف: (1) ويقوم الخبير بالتأشير على اختيار واحد منها تبعاً لقناعاته بمحتوى الفقرة وعدم ترك أي فقرة بدون إجابة.

ت - مكان محدد لملاحظات الخبير الخاصة بتفاصيل البحث، أو أساسيات العامة (علمية أو منهجية) كي يستفيد منها الباحث.

ث - خلاصة التقويم المتعلقة بصلاحية النشر على وفق ثلاث خيارات (صالح للنشر أو صالح بعد إجراء التعديلات، أو غير صالح للنشر) على وفق المعايير المحددة في الاستمارة.

ج - مكان محدد لتثبيت مسوغات عدم الصلاحية للنشر إذا حكم بذلك.

٢. على المقوم التأكد من تطابق وتوافق عنوان الخلاصتين العربية والإنجليزية لغوياً.

٣. أن يبين المقوم هل أن الجداول والأشكال التخطيطية الموجودة واضحة ومعبرة.

٤. أن يبين المقوم هل أن الباحث اتبع الأسلوب الإحصائي الصحيح.

٥. أن يوضح المقوم هل أن مناقشة النتائج كانت كافية ومنطقية.

٦. على المقوم تحديد مدى استخدام الباحث المراجع العلمية.

٧. يمكن للمقوم أن يوضح بورقة منفصلة التعديلات الأساسية لغرض قبول البحث.

٨. توقيع الخبير على الاستمارة تمثل تعهداً خطياً بأنه قام بتقويم البحث علمياً على

وفق المعايير الموضوعية، وأن البحث يستحق التقويم الحاصل عليه ومطلوب تسجيل

اسمه على وفق ما مثبت في الاستمارة.

افتتاحية العدد...

الحمدُ لله ربِّ العالمين ، والصلاة والسلامُ على نبيِّنا محمدٍ ، وعلى آلهِ
وصحبه تسليماً كثيراً...
أما بعد...

يولّد عدد جديد من مجلة (كلية التربية للبنات / الجامعة العراقية)
يحمل الرقم 31 ، الواحد والثلاثين ، بتاريخ 2025/12/15 ، يحوي بحوثاً
متنوعة بين لغوية وأدبية وتربوية ونفسية وتاريخية واجتماعية ، وبحوث اللغة
الإنكليزية ، ليكون العدد منهداً للباحثين والدارسين والقراء عموماً ، يروي
عطش المعرفة وحب العلم والتميز .

وفي هذا الإطار تؤكد إدارة المجلة حرصها على أن تكون البحوث
المنتخبة في المجلة مثمرة للمجتمع والإنسان العراقيين ، وأن تلتزم بمبادئ
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وتعليماتها ، في نوعية الموضوعات التي
تعالجها ، واسهامها المباشر في تنمية المجتمع العراقي والارتقاء به في سلم
العلم والمعرفة .

نسأل الله السداد والتوفيق للباحثين والقراء ، ونسأله تعالى السداد لنا
في عمل تحرير المجلة ، وأن يكون العمل خالصاً لوجهه الكريم ، ويكون لبنة
في البناء المعرفي والعلمي لكليتنا الرصينة ، وخطوة نحو التقدم والازدهار
العلمي لعراقنا الحبيب ، ومن الله التوفيق ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.



مدير تحرير المجلة

أ.د. أحمد عبد الجبار فاضل

شتاء 2025/12/15

العدالة في عهد الخليفة الاندلسي الحكم المستنصر بالله

(٣٥٠ - ٣٦٦ هـ / ٩٦١ - ٩٧٦ م)

م.د ايمان سعدي هوبي

المستخلص :

يتناول البحث دراسة حقبة مهمة في تاريخ الأندلس ألا وهي " العدالة في عصر الخليفة الأندلسي الحكم المستنصر بالله ٣٥٠ - ٣٦٦ هـ / ٩٦١ - ٩٧٦ م " ، والغاية منها هي توضيح طبيعة الحكم العربي والإسلامي للأندلس ، والفكر النير وكذلك الطريقة التي طبق بها أجدادنا العرب المسلمون تعاليم الدين الإسلامي الحنيف ، تلك القيم التي لم تفرق بين جميع بني البشر ، فلا فرق بين حاكم ومحكوم وهم أمام القضاء سواء وهذا سر من أسرار نجاح العرب والمسلمين بفتوحاتهم وفي نقل الحضارة العربية والإسلامية وتعاليم الإسلام إلى كافة أرجاء البلاد العربية وتعاليم الإسلام إلى كافة أرجاء البلاد التي فتحوها ، والتي كانت تنام في سبات عميق يطبق عليهم الظلام إلى أن حررها الإسلام وأنارها .

الكلمات المفتاحية : الأندلس ، العدالة ، الحكم المستنصر بالله

Abstract :

Justice during the reign of the Andalusian Caliph al-Hakam (350-366 AH / 961-976 AD)

This research deals with the study of an important era in the history of Andalusia, namely "Justice in the Era of the Andalusian Caliph Al-Hakam Billah (350-366 AH / 961-976 AD)." The aim of this research is to clarify the nature of the Arab and Islamic rule of Andalusia, the enlightened thought, and the way in which our Arab Muslim ancestors applied the teachings of the true Islamic religion, those values that did not differentiate between all human beings. There is no difference between the ruler and the ruled, and they are equal before the judiciary. This is one of the secrets of the success of the Arabs and Muslims in their conquests and in transferring the Arab and Islamic civilization and the teachings of Islam to all parts of the Arab countries and the teachings of Islam to all parts of the countries they conquered, which were sleeping in a deep sleep, covered in darkness until Islam liberated and enlightened them.

Keywords: Andalusia, justice, al-Hakam al-Mustansir

أن الإبداع الأدبي والفكري بقى مزدهراً في جميع الميادين ، وتطبيق تعاليم الإسلام وحدوده بقيت تطبق في العدالة في التعامل بين الحكام والرعية وتطبيق أسس هذه العدالة أساسه من القيم النابعة من العقيدة الإسلامية السحاء . وقد حفظ المسلمون هذا التراث في اضمخ المصادر والتي ثبت فيها تراث هذه الأمة العريقة في تطبيق تعاليم الإسلام وعدالته .

وتبدو أهمية دراسة هذا العصر من تاريخ الأندلس عن طريق الدور العظيم الذي لعبه الخلفاء الأندلسيون في حكمهم وفي طريقة اختيارهم لعمالهم من قضاة وفقهاء تستند عليهم سدة الحكم ، وبهم تسيّر أمور الدولة من اجل الحفاظ على أسس العدالة فيها .تضمن البحث ثلاث مباحث بين الاول العدالة لغة واصطلاحاً ومن ثم تطرقنا في المبحث الثاني إلى اسس العدالة ومظاهرها وتطبيقاتها في الاسلام ، وفي المبحث الثالث والأخير وقفنا على حقبة الحكم المستنصر الذي تدور حوله فكرة الدراسة بعنوان " العدالة في عصر الخليفة الحكم المستنصر بالله الأندلسي (٣٥٠-٣٦٦هـ / ٩٦١-٩٧٦م) " ، وتلت المباحث الثلاث الخلاصة التي وضحنا فيها أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج ثم قائمة بالمصادر والمراجع .

المبحث الاول - العدالة في اللغة والاصطلاح والجذور:

١- في اللغة :

العدالة : في اللغة الاستقامة وفي الشريعة عبارة عن الاستقامة على طريق الحق بالاجتناب عما هو محظور ديناً^(١) ، والعدل : عبارة عن الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط ، ففي اصطلاح النحويين خروج الاسم عن صيغته الأصلية إلى صيغة أخرى وفي اصطلاح الفقهاء مَنْ اجتنب الكبائر ولم يصر على الصغار وغلب صوابه واجتنب الأفعال الخسيسة كالأكل في الطريق^(٢) .

وقد يراد بها الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط كما أسلفنا قال تعالى " وكذلك جعلناكم أمة وسطاً " ^(٣) أي عدلاً ، وقوله تعالى " أوسطهم " ^(٤) أي اعدلهم وقد تطلق ويراد بها

(١) الجرجاني ، أبو الحسن علي بن محمد بن علي المعروف بالسيد الشريف (ت٨١٦هـ) ، التعريفات تح : إبراهيم الايباري ، دار الكتاب العربي (بيروت ، ١٤٠٥هـ) ، ج ١ ، ص ١٩١ .

(٢) الجرجاني ، التعريفات ، ج ١ ، ص ١٩١ .

(٣) سورة البقرة ، الآية ١٤٣ .

(٤) سورة القلم ، الآية ٢٨ ؛ وينظر : الطبري ، جامع البيان في تفسير القرآن ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، (بيروت ، ١٣٩٢هـ) ، ج ٢ ، ص ١٠٤ ؛ ابن كثير ، إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ) ، تفسير ابن كثير ، دار إحياء التراث العربي (بيروت ، ١٩٦٥) ، ج ٤ ، ص ٤٠٧ .

المعنى المقابل للجور ، ومنه قولنا : إمام عادل أي غير جائر ولا ظالم^(٥) . وتطلق ايضاً ويراد بها الاستقامة في الدين ، ففي القاموس : " العدل : ما قام في النفوس أنه مستقيم " ^(٦) . لذلك يقال : رجل عدل ، رضا ، ومقنع في الشهادة ، ويراد به الشخص المرضي قوله وحكمه^(٧) ، قال تعالى : " وأشهدوا ذوي عدل منكم " ^(٨) . قال الطبري : " يعني من العدول المرتضى دينهم وصلاحهم " ^(٩) .

٢- في الاصطلاح :

أوضحت المصادر الفقهية مفهوم العدالة في الإسلام وتباينت آراء المذاهب الإسلامية في تعريفه والمعنى الاصطلاحي للعدالة كما هو معروف وشائع هو تحقيق العدل بين الناس على اساس القرآن والسنة النبوية الشريفة ، اذ قال الزركشي^(١٠) : " اختلفت في معناها ، فعند الحنفية عبارة عن الإسلام مع عدم معرفة الفسق ، وعندنا ملكة في النفس تمنع عن اقتراف الكبائر وصغائر الخسة كسرقة لقمة ، والردائل المباحة كالبول في الطريق " ولكي لا يعترض على قوله (اقتراف الكبائر) بأنه جاء بلفظ الجمع وهذا يوهم أن ارتكاب الكبيرة الواحدة لا يظهر ، قال : " والمراد جنس الكبائر والردائل الصادق بواحدة " . ثم بين انه لا يحتاج إلى ذكر الإصرار على الصغائر في التعريف ، فقال " ولا حاجة للإصرار على الصغيرة لأنها تصير كبيرة " .

وقال البيضاوي^(١١) : " العدالة ملكة في النفس تمنعها عن اقتراف الكبائر والردائل المباحة " . وقيل : " ملكة في النفس أي هيئة راسخة فيها تمنعها عن ارتكاب الكبائر والردائل

^(٥) ينظر : الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر (ت ٦٦٦ هـ) ، مختار الصحاح . مادة عدل ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة ، ١٩٥٠) ص ٤١٧ .

^(٦) الزاوي ، الطاهر احمد ، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي (القاهرة ، د.ت.) ، ج ٣ ، ص ١٧١ .

^(٧) ينظر : ابن منظور ، أبو الفضل محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ) ، لسان العرب ، مادة عدل ، دار صادر (بيروت ، ١٩٦٨) ، ج ١١ ، ص ٤٣١ .

^(٨) سورة الطلاق ، الآية ٢ .

^(٩) تفسير الطبري ، ج ٦ ، ص ٢٢ .

^(١٠) أبو حيان ، أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٥٤ هـ) ، البحر المحيط ، دار الفكر (بيروت ، ١٩٧٨) ، ج ٤ ، ص ص ٢٧٣ - ٢٧٤ .

^(١١) ناصر الدين ، عبد الله بن عمر (ت ٦٨٥ هـ) منهاج الأصول ، عالم الكتب (بيروت ، د.ت.) ، ج ٣ ، ص ١٢٩ .

المباحة . وأما الرذائل فأشار بها الى المحافظة على المروءة وهي أن يسير بسيرة أمثاله في زمانه ومكانه ، فلو لبس الفقيه القباء او الجندي الجبة والطيلسان ردت روايته وشهادته (١٢).

وقال ابن حجر العسقلاني (١٣) : " إنها ملكة تحمل على ملازمة التقوى والمراد بالتقوى اجتناب الأعمال السيئة من شرك أو فسق أو بدعة " ، فيما عرفها السيوطي (١٤) فقال : " ملكة . أي هيئة راسخة في النفس . تمنع من اقتراف كبيرة ، أو صغيرة دالة على الخسة ، أو مباح يخل بالمروءة " " ومن هذا كله يفهم أن العدالة يراد بها الاستقامة في الدين ، مع صدق القول ."

من المعروف عن العرب المسلمين اهتمامهم البالغ بالعدالة ، وهذا يرجع إلى الطبيعة العربية في الشعور بالعزة والكرامة ، فالعربي لا يصبر على الحيف الذي يقع عليه ، ولا سيتأخر عن إزالة هذا الحيف ، ومن هذا تتحقق النصرة إلى المظلوم باسم العدالة ، فهو عند العرب أعلى من أي شيء في الحياة ، وبهذا يكون من الطبيعي ان تتدخل السلطة الإسلامية التي تحكم هذا البلد وهي السلطة العليا في تطبيق الأحكام الشرعية لإزالة هذا الظلم الذي يقع على أفراد المجتمع الإسلامي ، فهنا أصحاب السلطة هم القادرون على منع المعتدي مهما كانت صفته ومهما علت منزلته على الرضوخ للحق والتنازل عما تجاوز عليه وما أخذة غصباً ، وإعادته لمن اغتصب منه .

وما دمننا بصدد الحديث عن العدالة فقد جلس الملوك والحكام للنظر في المظالم من أجل صلاح المجتمع ، الذي لم يكن يتم إلا بمباشرتهم ورعايتهم لأمر رعيتهم (١٥). وعلى الرغم من طريقة استقبال المتظلمين ومعالجة مشاكلهم قد تختلف من مجتمع لآخر ، بسبب اختلاف هذه العادات والتقاليد بين مجتمع وآخر فإن الهدف يبقى واحداً وهو تثبيت العدالة وإقرار الحق بين الأفراد .

وعلى الرغم من غياب الكيان السياسي الموحد قبل الإسلام اذ كان النظام القبلي هو السائد ، فقد ظهرت أصوات تطالب بالعدل والإنصاف ولاسيما في مكة ، مما أدى إلى قيام حلف

(١٢) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ١٣١-١٣٢ .

(١٣) ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ، نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ، مطبوع مع سبل السلام للصنعاني ، دار الفكر (بيروت ، د. ت) ، ج ٤ ، ص ٢٢٩ .

(١٤) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ) ، الأشباه والنظائر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي (القاهرة ، ١٩٥٩) ، ص ٤١٣ .

(١٥) الماوردي ، علي بن محمد (ت ٤٥٠ هـ) ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٩٧٨ م) ، ص ٧٨ .

م.د ايمان سعدي هوبي

الفضول لنصرة المظلوم وأخذ حقه من الظالم مهما علت منزلته ، وأن لا يتركوا لأحد عند أحد فضلاً إلا أخذوه ، وبذلك سمي حلف الفضول ^(١٦) .

وهو اكرم حلف سمع به ، وأشرفه في العرب قبل الإسلام ^(١٧) . وقد زاد من كرمه ، وعظم من شرفه ، حضور الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) له قبل مبعثه ، وقد قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : " لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم ولو دعيت به في الإسلام لأجبت" ^(١٨) . وهذا يدل على أهمية هذا الحلف وهدفه النبيل الذي عقد من اجله حتى أن النبي محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) عظمه ومجده واعتز به في الإسلام .

إن إقرار العدالة بين بني البشر، تعني الشعور بالإنصاف وهو شعور كامن في النفس يمليه الضمير النقي والعقل السليم يوحى بحلول قسري على الأشخاص . هادفة إلى إيفاء كل ذي حق حقه . ويتصل إقرار العدالة بقوانين الشريعة الإسلامية التي تحرم الظلم وتتوعد الظالم

^(١٦) سبب قيام هذا الحلف واستناداً الى ما أورده المسعودي هو أن زيدياً من أهل اليمن قدم مكة ببضاعة له ، فابتاعها منه رجل من بني سهم قيل انه العاص بن وائل السهمي (من وجوه قريش) ولكنه أبى أن يدفع ثمنها أو يرجع له متاعه ، مما دفع بالرجل إلى أن يصيح بأعلى صوته مستغيثاً ومنادياً ، وقريش في أنديةهم حول الكعبة فقال :

يا للرجال لمظلوم بضاعته
يا للرجال لمظلوم بضاعته
ببطن مكة نادى الحي والنفر
ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

فلما نزل عظمت قريش ذلك ، واجتمع ساداتها في دار عبدالله بن جدعان فاتفقوا على إنصاف المظلوم من الظالم ينظر :المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد (بيروت ، ١٩٨٧) ، ج ٢ ، ص ٢٧٠-٢٧١ .

أما الأصفهاني فقد ذكر سبباً آخر لعقد هذا الحلف ، يعود الى ماطلة قيس بن شيبه السلمي لأبي بن خلف في دفع البضاعة التي اشتراها منه ، وقيام هذا بالاستغاثة بسادات قريش ، والتي قامت بدورها بإنصافه والتعاهد فيما بينهم على رد الظلم بمكة واخذ حق المظلوم . ينظر : الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم المرواني الاموي (ت ٣٥٦ هـ) ، الأغاني ، بلا (القاهرة ، ١٩٥٩) ، مجلد ١٧ ، ص ٢١٢-٢١٣ .
وبعض كتب التاريخ تذهب إلى انه سمي بهذا الاسم نسبة إلى حلف سبقه عقده (جرم) في الزمن الاول . وقد حمل الاسم نفسه ، غير أن تدارس وتعرض للنسيان فلم يبق الا ذكره في قريش التي جدته وسمته بذلك . ينظر : اليعقوبي ، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح البغدادي (ت بعد ٢٩٢ هـ) ، تاريخ اليعقوبي ، علق عليه ووضع حواشيه خليل المنصور ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ٢٠٠٢) ، ج ٢ ، ص ١٢-١٣ .

^(١٧) ابن سعد ، محمد البصري الزهري (ت ٢٣٠ هـ) ، الطبقات الكبرى ، دار صادر (بيروت ، ٩٦٠) ، مج ١ ، ص ١٢٨ .

^(١٨) ابن هشام ، أبو محمد بن عبدالمك (ت ٢١٨ هـ) ، السيرة النبوية ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة حجازي (القاهرة ، ١٩٣٧) ، ج ١ ، ص ١٤٥ .

بالعذاب الأليم . وتعد الدولة التي أقامها النبي الكريم وامتدادها (دولة الراشدين) بأنها دولة قانونية بالمصطلح الدستوري الحديث فلأنها قامت على المقومات التي لا بد منها للدولة القانونية واحتوت في تنظيم أجهزتها على الضمانات التي تكفل الخضوع للقانون . هذه الدولة بأوصافها التي ذكرناها كانت سبباً لتصريح علماء القانون العام بأنها " أول دولة قانونية في الأرض يخضع فيها الحاكم للقانون ويمارس سلطاته وفقاً لقواعد عليا تقيده ولا يستطيع الخروج عليها فقد كان الخليفة مقيداً بأحكام القرآن والسنة النبوية الشريفة واختصاصاته محددة بما للإفراد من حقوق وحرّيات نص عليها الإسلام ونظمها وقرر الضمانات التي تكفل حمايتها ضد اعتداء الحكام والمحكومين على السواء فالإسلام قد عرف فكرة الحقوق الفردية المقدسة التي تكون حواجز منيعة أمام سلطات الحاكم عشرة قرون قبل أن تظهر على ألسنة فلاسفة العقد الاجتماعي في القرن السادس عشر " (١٩) .

المبحث الثاني : اسس العدالة ومظاهرها وتطبيقاتها في الاسلام :

أكدت التشريعات السماوية على تطبيق العدالة لأنها رمز الأمن والاستقرار وتحقيق المساواة وإقرار حقوق الناس وقد أكد الدين الإسلامي على تطبيق العدالة وتنفيذ التعليمات والوصايا التي جاءت في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ضماناً لخدمة الإنسانية .

اهتم الفقهاء بذكر جملة من الأسس التي يجب على الحاكم أن يتصف بها في معاملة الرعية وضمان حقوقهم فقد أورد لنا الفقيه ابن الأزرق الغرناطي من تلك الأسس التي يتحلّى بها الحاكم العادل بجوانب أساسية منها بذكره عند العدالة " التي لا يعالي منها جور ، وهذه لا تغير ما في النفس من شجاعة أو جبن وثوقاً بالعدل الوازع وادلالاً " (٢٠) .

يتوجب على الحاكم العادل أسس قانونية ولا يستعليه أحد في إصدار تعليماته لأنه لا يصدر أحكامه إلا بعد تروٍ واستشارة ورحمة وعطف نابع من تعاليم الإسلام .

وقد أكد الفقيه أبو الوليد الطرطوشي : " ليس فوق السلطان العادل منزلة الا لنبي مرسل وملك مقرب " (٢١) .

وقد أشاد الفقهاء بعدل العلماء والفقهاء وأهمية ذلك الجانب للرعية وقد ذكر لنا الإمام

(١٩) بدوي ، ثروت ، النظم السياسية ، نشر دار النهضة العربية ، (القاهرة ، ١٩٧٢) ، ص ١٥٤ ؛ أصول الفكر السياسي والنظريات السياسية الكبرى ، نشر دار النهضة العربية ، (مصر ، ١٩٦٧) ، ص ١٢٢ .

(٢٠) محمد بن علي بن محمد الاصبحي الغرناطي المالقي الوادي آشي (ت٨٩٦هـ) ، بدائع السلك في طبائع الملك ، تحقيق وتعليق : علي سامي النشار ، دار الحرية للطباعة (بغداد ، ١٩٧٧) ، ج ١ ، ص ٥٠ .

(٢١) ابو بكر محمد بن الوليد الفهري المالكي (ت٥٢٠هـ) ، سراج الملوك ، المطبعة الخيرية (القاهرة ، ١٣٠٦هـ) ، ص

م.د. ايمان سعدي هوبي

الغزالي عن مكانة العلماء والفقهاء بقوله " انهم حراس الدين بالدليل والبرهان كما أن الجيش حارسه بالسيف والسنان " (٢٢).

العلم أحد أسس العدل لان العالم يصدر أحكامه بعقله وقلبه استناداً إلى ما ورد من نصوص وأقوال فقد أورد لنا الفقيه ابن عبد البر القرطبي قولاً للإمام مالك عن مكانة العلم بقوله : " إن العلم ليس بكثرة الرواية ولكنه نور جعله الله في القلوب وقال مالك أيضاً العلم والحكمة نور يهدي به الله فيما يشاء " (٢٣) .

افرد الحكماء للعلم منزلة رفيعة وقدرة كبيرة على إقرار العدالة في الحياة العامة وقد وردت بذلك أقوال منها " إن العلم لا يغني ما لم يصحبه العمل " " إن ترك العمل بالعلم سبب في عدم الانتفاع " " إن الزهد في الدنيا وأكل الحلال منه اعظم الأشياء فيما تثبت العلم " (٢٤) وهب الله تعالى الإنسان الإيمان وحثه على السعي للحصول على العلم إذ انه نور يقذفه الله في القلب وهو نعمة وبركة تنزل على الإنسان به يرحم وينصف ويسامح ويثمن ويشكر الله على نعمه .

التسامح سمة إنسانية والوفاء صفة الإنسان العادل وقد جاء في الحديث الشريف " أن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة فيقال هذه غدره فلان " (٢٥) .

تطرق الفقيه ابن حزم القرطبي عن مسألة العلم مع العمل والعمل دون العلم وعلاقتها مع أسس العدالة الإنسانية وأورد شواهد قرآنية كريمة وأحاديث نبوية شريفة لإثبات آرائه ونظرياته الفقهية (٢٦).

وفي حديث للرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) قال مالك " الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة " وفي مكانة العلم عند الله تعالى ومنزلته للذي يطلب العلم ويسعى إليه قال الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) " إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبضه بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا " (٢٧).

كما صدرت توجيهات لطلاب العلم تؤكد على جوانب عدلية وأسس إنسانية منها كما جاء

(٢٢) ابن الأزرقي ، بدائع السلك ، ج ١ ، ص ٢١٦ .

(٢٣) أبو عمر يوسف بن عبدالله (ت ٤٦٣ هـ) ، جامع بيان العلم ونقله وما ينبغي في روايته وحمله ، تحقيق : عبدالرحمن محمد عثمان ، ط ٢ ، المكتبة السلفية (المدينة المنورة ، ١٩٦٨) ، ج ٢ ، ص ٣١ .

(٢٤) ابن عبد البر القرطبي ، جامع بيان العلم ونقله ، ج ٢ ، ص ٦ .

(٢٥) ابن عبد البر القرطبي ، تجريد التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد أو القصصي لحديث الموطأ وشيوخ الإمام مالك ، مكتبة القدسي (القاهرة ، ١٣٥٠ هـ) ، ص ٢٦٨ .

(٢٦) ابن حزم القرطبي ، الأحكام في أصول الأحكام ، نشر مكتبة الخانجي ، مطبعة السعادة (مصر ، ١٣٤٥ هـ) ، ج ١ ، ص ١١٩ .

(٢٧) ابن عبد البر القرطبي ، تجريد التمهيد لما في الموطأ ، ص ٢٧٦ .

في قول الخليفة عمر بن الخطاب " يا معشر القراء استبقوا الخيرات وابتغوا من فضل الله ولا تكونوا عيالاً بين الناس " (٢٨).

أفرد العالم الفقيه ابن عبد ربه الأندلسي في العقد الفريد فصلاً بعنوان اللؤلؤة في السلطان أورد فيه معلومات هامة في أسس العدالة ورد المظالم وصفة الإمام العادل وهيئة الإمام في تواضعه تؤكد النصوص على جانب العدالة وأسسها في الحكم أثناء عصر الخلافة الأندلسية . إذ رافق عبد ربه الأندلسي الخليفة عبد الرحمن الناصر في حملاته الجهادية وأشاد في عدل الخليفة وسيرته وحب الرعية بالأندلس لعدله فكان الحاكم الحازم والعدل والرحيم والكريم الذي احترم تعاليم الإسلام وسعى إلى تطبيقها في جوانب من مؤسسات الخلافة بقرطبة (٢٩).

تحدث ابن حزم القرطبي في باب زيادة العدل وأهميته ذلك معتمداً على أقوال وآراء العظماء في التاريخ إذ أورد لنا عن ذلك " وإذ روي العدل على ما روي غيره فسواء انفرد به أو شاركه فيها غيره ، مثله أو دونه وفوقه ، والأخذ بتلك الزيادة فرض ، ومن خالفنا في ذلك فانه يتناقض ليصبح تناقضاً ، فيأخذ بحديث رواه واحد ويضيفه إلى ظاهر القرآن . الذي نقل أهل الدنيا كلهم . أو يخصه به ، وهم بلا شك أكبر من رواة الخبر الذين زاد عليهم آخر حكماً لم يروه غيره ، ... ثم يعترضون على حكم رواه عدل بأن عدلاً آخر لم يرو تلك الزيادة وإن فلاناً انفرد بها ، لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إنما بعث شارعاً ومحلاً ومحرماً (٣٠).

أكد العلماء على منزلة العدل ومكانته الإنسانية وصوره بأجمل الكلمات والعبارات التي توحى إلى أهميته فوصفه ابن حزم القرطبي في رسائله بقوله " العدل حصن يلجأ إليه كل خائف ، وذلك انك ترى الظالم وغير الظالم إذا رأى من يريد ظلمه ، دعا إلى العدل . وأنكر الظلم حينئذ وذمة : ولا ترى أحداً يذم العدل فمن كان العدل في طبعه فهو ساكن في ذلك الحصن الحصين " (٣١).

المبحث الثالث : العدالة في عصر الخليفة الحكم المستنصر بالله الأندلسي (٣٥٠-٣٦٦ هـ / ٩٦١-٩٧٦ م)

الحكم المستنصر بالله بن عبدالرحمن الناصر لدين الله ثاني خليفة بالأندلس ، تولى السلطة بعد وفاة والده سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م ، وكنيته أبو العاصي ونقش خاتمه " الحكم بقضاء الله راض " . امتدحت المصادر سيرة الحكم المستنصر بالله في عدله وعلمه ومن مناقبه : " من أهل

(٢٨) ابن عبد البر القرطبي ، جامع بيان العلم وفضله ، ج ١ ، ص ٢٠ .

(٢٩) أبو عمر احمد بن محمد (ت ٣٢٨ هـ) ، العقد الفريد ، تحقيق : أحمد أمين وآخرون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة ، ١٩٤٠ م) ، ج ١ ، ص ٩ ، ص ٥١ .

(٣٠) ابن حزم ، أصول الأحكام ، ج ٢ ، ص ٩٠ .

(٣١) رسائل ابن حزم الأندلسي ، تحقيق : إحسان عباس ، مكتبة المثنى (بغداد ، د. ت) ، ص ١٦٣ .

الدين والفضل والورع ، ومن أعدل الملوك وأتقاهم وأعلمهم وأحلمهم وأحسنهم سيرة وارفعهم قدراً وأعلاهم ذكراً " (٣٢).

أكد لسان الدين ابن الخطيب الغرناطي على حسن سيرة الخليفة الحكم المستنصر بالله وأشاد بعدله ومروءته وعطفه وحبه للعلم والعلماء وبتقافته وولعه بقوله " كان عالماً فقيهاً بالمذاهب إماماً في معرفة الأنساب ، حافظاً للتاريخ جماعاً للكتب متميزاً للرجال من كل عالم وجيل ... واليه انتهت الابهة والجلالة والعلم والأصالة والآثار الباقية والحسنات الراقية " (٣٣).

أحدث الخليفة الحكم الثاني بالأندلس انقلاباً حضارياً وأجرى تحسينات في مجالات متعددة منها في مجال التطوير الفكري والدبلوماسي ومحاربة المظاهر التي لا تليق بتعاليم الشريعة الإسلامية وصمم على قطع دابر صناعة الخمر وحماية المجتمع الأندلسي ودعمه وحمايته ، ويذكر ان الخليفة : كان قد رام قطع الخمر ، وأمر بإرقتها وتشدد في ذلك ، وشاور في استئصال شجرة العنب ، فقبل انهم يعملونها من التين وغير ذلك ، فوقف عما هم به " (٣٤).

سرف الخليفة الحكم الثاني النظر عن مشروعهِ العادل بمحاربة الخمر بإزالة الأعناب وخوفاً من حرمان أهل الأندلس من نعمة الله تعالى وخيراته من الاثمار بعدان تشاور مع أعوانه حول إتلاف محاصيل الكروم بالأندلس ، وهو عمل ديني وعادل يؤكد على متابعة الخلافة للمجتمع الأندلسي .

وفي أمره بإرقة الخمر في سائر الجهات بالأندلس انشد الشاعر الأندلسي ابو عمر يوسف بن هارون الكندي هذه الأبيات (٣٥):

تحريم بذاك العدل فيها بزعمكم فان يك عن تحري

(٣٢) مؤلف مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، تحقيق لويس مولينا ، بلا (مريد ، ١٩٨٣) ، ج ١ ، ص ١٦٩ ؛ عنان ، محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الاندلس ، ط ٢ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة ، ١٩٦١) ، ج ١ ، ص ٤٤١ ؛ العبادي ، احمد مختار ، في تاريخ المغرب والاندلس ، دار النهضة العربية (بيروت ، د.ت.) ، ص ٢١٠ .

(٣٣) محمد بن عبد الله السلماني (ت٧٧٦هـ) ، أعمال الأعلام فيمن بوع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ، تحقيق وتعليق ! . ليفي بروفنسال ، دار المكشوف (بيروت ، ١٩٥٦) ، ص ص ٤١-٤٢ ؛ عنان ، دولة الإسلام ، ج ١ ، ص ٤٥٥ .

(٣٤) ابو الحسن علي بن موسى واسرته (ت٦٨٥هـ) ، المغرب في حلى المغرب ، تحقيق شوقي ضيف ، ط ٢ ، دار المعارف (القاهرة ، ١٩٦٤) ، ج ١ ، ص ١٨٦ ؛ الحميدي ، ابو عبد الله محمد بن أبي فتوح بن عبد الله الأزدي (ت٤٨٨هـ) ، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الاندلس ، مطابع سجل العرب (القاهرة ، ١٩٦٦) ، ص ١٣ ؛ وينظر : عنان ، دولة الإسلام ، ج ١ ، ص ٤٦١ .

(٣٥) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ١٣ .

فان أبا حنيفة وهو عدل وفرّ عن القضاء مسير شهر

سعى الخليفة الحكم الثاني على تقديم العون والدعم للفقراء والضعفاء والعمل على ثقافتهم والتصدق عليهم ورد الحقوق لهم وذلك بتوزيع الصدقات على المستحقين وفتح الكتاتيب مجاناً للمحتاجين من أبناء الأندلس ، كما جاء بالنص الآتي " وابتنى بغربي الجامع دار الصدقة اتخذها معهداً لتفريق صدقاته . ومن مستحسنتات أعماله وطيبات أعماله اتخاذه المؤدبين يعلمون أولاد الضعفاء والمساكين القرآن حوالي المسجد الجامع وبكل ربض من أرباض قرطبة ، وأجرى عليهم المرتبات وعهد إليهم في الاجتهاد والنصح ابتغاء وجه الله العظيم ، وعدد هذه المكاتب سبعة وعشرون مكتباً ، منها حوالي المسجد الجامع ثلاثة ، وباقيها في كل ربض من أرباض المدينة " (٣٦) .

خطط الخليفة الأندلسي المستنصر بالله على جعل بلده منارة للعلم والعلماء ومنافساً بذلك الحركة العلمية في المشرق الأندلسي ، وقام بتشجيع الناس على التعلم ونراه يشتري الكتب قبل صدورها بالمشرق إذ حصل على كتاب " الأغاني " لأبي الفرج الأصفهاني بمبلغ ألف دينار وهو ثمن غالٍ بوقته (٣٧) .

أصبحت عملية نشر العلم في الأندلس سهلة في عهد الخليفة الحكم الثاني بفضل تخطيطه وصرفه الأموال ودعمه وتشجيعه كافة طبقات المجتمع على التعلم ، فصرف الأموال وحصل على الكتب وجمعت عنده كنوز المؤلفات في العلوم والآداب والفنون وتكونت في بلاطه أكاديمية للعلوم ، وينقل لنا ابن حزم القرطبي عن كميات الكتب والفهارس في خزنة الخليفة بقوله " ان عدد الفهارس المحتوية لتسمية الكتب أربع واربعون فهرسة في كل فهرسة خمسون ورقة ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين فقط ، وان عدد كتبها بلغ أربعمئة ألف مجلد " (٣٨) .

(٣٦) ابن عذاري ، ابو العباس احمد بن محمد (كان حياً سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م) ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ج .س. كولان و إ. ليفي بروفنسال ، دار الثقافة (بيروت ، د.ت) ، ج ٢ ، ص ٢٤٠ ؛ وينظر : عنان س، دولة الإسلام في الأندلس ، ج ١، ص ٤٥٧؛ العبادي في تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٢١٢ ؛ سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة ، دار المعارف (القاهرة ، ١٩٦٢) ، ص ٣١٢ .

(٣٧) ابن الأبار ، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر القضاعي (ت ٦٥٨هـ) ، الحلة السيرة ، تحقيق حسين مؤنس ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة ، ١٩٦٣) ، ج ١ ، ص ٣٠٢ ؛ راضي ، علي محمد ، الأندلس والناصر ، دار الكاتب العربي (القاهرة ، ١٩٦٧) ص ٣٥ ؛ عنان ، دولة الإسلام ، ج ١، ص ٤٥٦ ؛ العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٢١١ ؛ سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، ص ٣١٤ .

(٣٨) ابن حزم القرطبي ، جمهرة انساب العرب ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، ص ١٠٠ ؛ ابن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة ، (القاهرة ، ١٩٦٥) ، ترجمة رقم ٦٢١ ؛ وينظر : بدر ، احمد ، الحياة الفكرية في الأندلس من خلال النشاط الفكري في بلاط الحكم المستنصر بالله ، مقالة في مجلة دراسات تاريخية ، العدد ١٩ ، ٢٠ نيسان تموز ،

م.د. ايمان سعدي هوبي

بالعلم يسود العدل وتتحقق المساواة والرفاهية والسعادة والازدهار ورضى الله تعالى ورسوله الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ أوصت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة على التزود بالعلم واحترام العلماء وإكرامهم ورعايتهم ، فالأمة التي يسودها العلم هي التي تعلى على الأمم الأخرى ويسودها الأمن والاستقرار والرخاء .

امتاز الخليفة الحكم الثاني بعطفه واحسانه وحرصه واحترام الفقهاء ، ففي توسيع المسجد الجامع بقرطبة وزيادته وتعمير بعض مرافقه ، أنفق عليه من بيت المال ومن ماله الخاص ، احضر الفقهاء والعدول لإثبات عمله كما ورد بالنص " وذكر الحبس الذي حبس المستنصر بالله على الجامع بقرطبة لما كملت بزيادته احضر الفقهاء والعدول الشهداء واعيان الناس ووجوههم وقضاتهم وأئمتهم فحمد الله وأثنى عليه وجدد ذكره على توفيقه لإجراء هذه البنية الكريمة على يديه وانه تلقى هذه النعمة العظيمة بان حبس ربع جمع ماجرته إليه الوراثة عن أبيه أمير المؤمنين من جمع كور الأندلس وأقاليمها " (٣٩) .

اتصف الخليفة الحكم الثاني بمواقفه الإنسانية في مساعدة الرعية والعطف عليهم وله مواقف عادلة في حوادث عديدة منها في عام ٣٥٣هـ / ٩٦٤م إذ تعرضت مدينة قرطبة قاعدة الخلافة فتكفل الخليفة بمساعدة الضعفاء والمساكين ، وأجرى نفقاته عليهم في كل ارباض قرطبة والزهاء ، وتوجه الرعية له بالدعاء والرحمة شاكرين رعايته الكريمة (٤٠) .

سعى الخليفة الحكم الثاني إلى التخفيف عن كاهل الرعية ورفع الضرائب عنهم لثقلها المالي عليهم ، ويذكر انه في عام ٣٦٤هـ / ٩٧٤م " اسقط الحكم سدس جميع المغارم عن الرعايا بجميع كور الأندلس، شكراً لله على أنظاره له" (٤١) .

تابع الخليفة الأندلسي المستنصر بالله رعاية الفقراء وايجاد مورد مالي يقتاتون عليه وهو مظهر مهم لعدالة الحاكم وعطفه ورحمته على رعيته وهذا ما اكسبه رضى الله تعالى ورسوله الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) ويذكر ان الخليفة حبس حوانيت السراجين للجلود بقرطبة وإيجارها على المعلمين الذين يعلمون أولاد الضعفاء عوضاً عن دفع الرواتب لهم من بيت مال المسلمين وذلك في عام ٣٦٤هـ / ٩٧٤م (٤٢) .

للخليفة الحكم الثاني مواقف عادلة ومشرفة في القضاء فيذكر ان القاضي محمد بن بشير

(دمشق ، ١٩٨٥) ، ص ص ١٠٦ ، ١٢٩ ؛ عنان ، دولة الإسلام ، ج ١ ، ص ٤٦٠ ؛ العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٢١٢ .

(٣٩) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٣٤ .

(٤٠) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٥٦ ؛ وينظر : عنان ، دولة الإسلام ، ج ١ ، ص ٤٦٤ .

(٤١) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٤٩ . نقلاً عن ابن حيان القرطبي ، المقتبس .

(٤٢) ابن عذاري ، المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٤٩ ؛ وينظر : العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٢١٢ .

المعافري تقدمت إليه امرأة فقيرة أرملة بشكوى بشأن ارض لها تجاوز عليها موظفو الخلافة بأخذها بالقوة والبناء عليها حدائق لقصر الخلافة ، فاستمع القاضي للشكوى وتآلم لما سمعه فركب دابته وقصد الى قصر الخلافة ليعلم الخليفة بالأمر ، وقد وضع القاضي سرجاً وخرجاً ثقيلاً على حماره لا يطاق حمله ، وحضر القاضي للقصر وخرج إليه الخليفة وسأله : " ما جاء بالقاضي في هذا الوقت فقال أريد ملاء هذا الخرج الأعلى الحمار إلا إنا وأنت فضحك الحكم وقال : كيف تطيق ذلك أيها القاضي فبكى ابن بشير ، وقال فكيف تطيق ان تطوق هذا المكان اجمعه من سبع أرضين في خلقي وخلقك ، فبكى الحكم قال : وعظت فأبلغت أيها القاضي ثم خرج عن المكان و سلمه إلى الامرأة بكل ما بني فيه وغرس " (٤٣).

هذه المواقف والحوادث تؤكد بوضوح التزام الخليفة الأندلسي واحترامه وامتناله للقضاء مهما كلف الأمر ، فبكاء القاضي والخليفة يؤكدان الخشوع للعدل والحق والرحمة والعطف وهما عناوين للإنسانية وما جاء من تعاليم الإسلام في عدم ظلم الرعية وحماية الضعيف منهم والعطف على اليتامى وهذا ما نلاحظه من خلال دراستنا في صفحات التاريخ الأندلسي الناصح والمثالي للحضارة .

أكد الخليفة الأندلسي على حماية الأسرى ورعايتهم والعطف عليهم ومساعدتهم وقد " عهد الخليفة برفع الصلات إلى الأسرى الذين بعث بهم كيما يتحملوا إلى أوطانهم فنفذ ذلك " (٤٤).
تصدق الخليفة الحكم الثاني على الفقراء في شهر رمضان كما جرت عليه المراسيم للحكام العدول فيذكر المؤرخ ابن حيان القرطبي عن أحداث عام ٣٦٠هـ بقوله " ودخل شهر رمضان من هذه السنة فأمضى الخليفة المستنصر بالله فيه عادته التي لا يكاد يخلفها من إشاعة الصدقات وتجديد القربات ، وتفقيره بالكثير منها عن ذوي الحاجة والستر المتجملين على الخلات ، فظهر وبطن وعم وخص ، فنعش الله به خلقاً وبسط رزقاً ، وغبطه شعراؤه بما والاه من ذلك وقسطه " (٤٥).

تابع الخليفة الأندلسي أعمال البر والتقوى وتطبيق تعاليم الشريعة الإسلامية في العدل والحق والمساواة والبحث عن المستحقين للمساعدة في العدو المغربية التي كانت سبته Ceuta وطنجة Tanger ومليلا Mellia توجيه ولاته بالدعم والعطف والرحمة من خليفة قرطبة للرعية وتحدث لنا عن ذلك ابن حيان القرطبي بقوله : " وأمره ان يعرف للمؤلفة قلوبهم وأهل الطاعة

(٤٣) النويري ، احمد بن عبد الوهاب شهاب الدين (ت٧٣٣هـ) ، نهاية الارب في معرفة فنون الادب ، ج ٢٢ ، تحقيق عبد المجيد ترحيني ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ٢٠٠٤) ، ج ٢٢ ، ص ٣٣ .

(٤٤) ابن حيان القرطبي ، المقتبس في أخبار الأندلس ، تحقيق : عبد الرحمن علي الحجي ، دار الثقافة (بيروت ، ١٩٦٥) ، ص ٢٢ ؛ وينظر : عنان ، دولة الإسلام ، ج ١ ، ص ٤٦٣-٤٦٤ .

(٤٥) المقتبس ، تحقيق: الحجي ، ص ٢٣ .

السابقين لهم حقوقهم ويقرب منازلهم وان يقيم أهل العدا والظلم وقاطع السبل حتى تأمن طرق المسلمين بأرضه فلا تهتك حرمة ولا تستهلك نعمة ولا يبطل حق ولا يعطل حد حتى تكون الأمة سواء في عدل أمير المؤمنين وفضله ، وينال المقيم والظالم بركة عهده ، وأن ... ويستشعر الحزم والعزم والمناسحة والاجتهاد في جهاد المارقين من سلطانه والفاسيقين عن طاعته " (٤٦) .

تولى منصب وظيفه القضاء في خلافة الحكم الثاني محمد بن إسحاق بن السليم أبو بكر بعد وفاة منذر بن سعيد البلوطي عام ٣٥٦ هـ ، امتاز بن سليم بعدله ونزاهته وترويه في إصدار الأحكام ، وقد خطب بالناس عند أبواب المسجد الجامع بقرطبة جاء فيها : " أيها الناس . رحمكم الله . يقول لكم القاضي وفقه الله انه ليس بغائب عنكم ما فيه ضعفاؤكم ومساكينكم من الفاقة والحاجة فحصلوا زكاة أموالكم وكفارة إيمانكم ووصايا أمواتكم وعجلوا بها على فقرائكم ومحاوليكم ولا تناسوهم فهم غداً خصماؤكم عند الله ربكم وهو شهيد عليكم لا رب غيره " (٤٧) .

امتاز الخليفة الحكم الثاني بخصاله الحميدة واحترامه لفئات المجتمع ، فقد التفت الى العبيد في المجتمع الأندلسي كما أكده الإسلام في تحرير الرقاب ففي سنة ٣٦٤ هـ / ٩٧٤م قام الخليفة بعنق وتحرير رقاب عدد من العبيد و " انفذ الخليفة إعتاق جمع كثير من عبيد له وإماء تنيف على مائة رقبة انعقد لكثير منهم عتق بتل (الكامل) ول بعضهم عتق مؤجل ول بعضهم تدبير خلص به جميعهم من الرق ، عقدت الوثائق المحكمة العقد لبعضهم " (٤٨) وكان التحرير للعبيد بحضور الخليفة الحكم الثاني وابنه هشام ووزرائه وقاضي الجماعة والفقهاء وأهل الشورى .

امتازت خطب الخليفة الحكم الثاني ووصاياه وتوجيهاته بحس العبارة وجمال الكلمات وعمق المعاني والمفردات اللغوية من الذكر الحكيم كما جاء في الخطبة إلى ولاية الأقاليم والعمال بالكور بشأن مسائل مالية وتخفيف الكاهل عنهم جاء فيها " بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد ، فان أمير المؤمنين لم يزل منذ اصطفاه الله تعالى لخلافته ، وارتضاه ليحمل أمانته ، وقلده أعباء بريته ناظراً لجميع المسلمين ، محامياً عنهم مهتماً بأموالهم ، متعاهداً لأحوالهم ، ساعياً فيما يرفه عنهم ويرغد عيشهم ويرخي بهم ويصل حبل جماعتهم ويبسط العدل والأمن فيهم ، تهون عليه في ذلك رغائب الأموال ونفيسات الذخائر وجلال الأعلام ... وتمكين الله تبارك وتعالى له عن العناية بعلم حق يرفعه وتوهين باطل يضعه ، وبحكم عدل ينفذه ، وتخفيف مغرم يرجو ثوابه ... " (٤٩) .

استمر الخليفة الحكم المستنصر بالله في تقديم العون والدعم والمال للمحتاجين طيلة مدة حكمه ، فقدم في عام ٣٦٤ هـ / ٩٧٤م مساعدات للفقراء والمساكين ، كما ذكر ابن القرطبي

(٤٦) ابن حيان القرطبي ، المقتبس ، تحقيق : الحجي ، ص ١١٣ - ١١٤ .

(٤٧) ابن حيان القرطبي ، المقتبس ، تحقيق : الحجي ، ص ١٤٩ .

(٤٨) ابن حيان القرطبي ، المقتبس ، تحقيق : الحجي ، ص ٢٠٦ ؛ عنان ، دولة الإسلام ، ج ١ ، ص ٤٦٤ .

(٤٩) ابن حيان القرطبي ، المقتبس ، تحقيق : الحجي ، ص ٢٠٧ .

بقوله " تجلى الخليفة الحكم مع الأمير ابي الوليد ابنه بسطح باب السدة من قصر قرطبة المطل على العامة وقد تقدم في جمع المساكين والضعفاء والمحاويج أسفله في المحجة ، فلما تكاملت فرقم هنالك أمر ببث المال الذي أعده للصدقة عليهم بمرأى منه " (٥٠).

ظل الخليفة الأندلسي يتابع اوضاع الرعية وسعى لتحسين أوضاعهم بواسطة جهازه الاداري وثقاته ومحاسبتهم وهم الخليفة بالإشراف شخصياً وقال : " إن لم تتصحوا فأنا المباشر لها بنفسي فإنني أنا المسؤول عنهم فما العذر بين يدي السائل ، ثم بكى الخليفة بعد ذلك خشيته من الله تعالى " (٥١).

سعى الخليفة إلى محاسبة ولاته وعماله وإنزال العقوبة بهم من اجل إثبات عدله وإخلاصه وحمايته للرعية كما يذكر الخبير " أوقع الحكم بالعمال ونكلهم وأخذهم بجورهم وظلمهم وكتب بتعنيفهم كتاب منه " أما بعد فان الله جل ثناؤه لا يظلم مثقال ذرة ولا يقوى الظالم وهو الكفيل بنصره المظلوم وقد اعد للظالمين عذاباً أليماً ، وقد علمتم عنايتنا بالمسلمين وحفظهم حفيظتنا بالعباد والعباد فأحفظتموها إلى العنف والاستبداد وحماكم السخف المركب منكم ووصيتنا بالداني والقاصي والمطيع والعاصي ونبذتم بالعراء امرنا فلتراجع التوبة عما انتم سببه من الجور واثبتوا العدل ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون والسلام " (٥٢).

يلاحظ من النصوص المذكورة أعلاه ان السلطة الأندلسية اتبعت سياسة رشيدة مع الرعية ، قائمة على أصول إسلامية عموماً . من سياسة العدل والرفق والرعية واتباع الإنصاف مع غير المسلمين . وكان الحكام يخضعون لهذا التشريع كما ان للقضاة في الأندلس مواقف . حتى مع الحكام . تدل على تمسكهم بالحق وعدم خوفهم في الله لومة لائم (٥٣) .

الخلاصة :

١- تعد العدالة من الوظائف الدينية والدنيوية، وهدفها تحقيق العدل والامن والسلام ورد الحقوق إلى اصحابها.

٢- كانت تولية وتحقيق العدالة من اختصاص الامير او الخليفة، او من يخوله سلطة النظر في المظالم من الوزراء وقضاة الجماعة، فقد عدَّ ولاية الامر إن النظر في المظالم من اختصاصهم ، فقد كانوا يتولونها بأنفسهم ، نظراً لأهميتها .

(٥٠) ابن حيان القرطبي ، المقتبس ، تحقيق : الحجي ، ص ٢٣٣ .

(٥١) مؤلف مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، ج ١ ، ص ١٧٢ .

(٥٢) مؤلف مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، ج ١ ، ص ١٧٢ ؛ عنان ، دولة الإسلام ، ج ١ ، ص ٤٦١ .

(٥٣) الحجي ، عبدالرحمن علي ، التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ، دار الاعتصام ، (القاهرة ، ١٩٨٣) ، ص ٢٨٧ .

- ٣- اكدت النصوص والحوادث التي وصلت اليها ان العدالة كان يباشرها الحاكم بنفسه او قاضي الجماعة او الحاجب او صاحب الشرطة الكبرى، ففي اغلب الاحيان القى الحاكم نفوذ المظالم وامضاؤها بيد القضاة ويدل على ذلك ان حكمهم كان نافذاً على الامراء والخلفاء.
- ٤- بين البحث أثر الخليفة الأندلسي الحكم المستنصر بمتابعة اوضاع الرعية فضلاً عن سعيه لتحسين أوضاعهم بواسطة جهازه الاداري وثقاته ومحاسبتهم واكدت النصوص قيام الخليفة بالإشراف شخصياً .
- ٥- أوضح البحث بما لا يقبل الشك وعن طريق الروايات التاريخية الموثقة ان الحاكم الأندلسي كان قد اتبع سياسة عادلة وداعمة للرعية ، وفق المبادئ الاسلامية المتبعة والمنصوص عليها في القرآن والسنة النبوية المطهرة ليس مع المسلمين فحسب بل واتباع الإنصاف مع غير المسلمين ايضاً .

-المصادر والمراجع :

القرآن الكريم :

أولاً - المصادر الاولية :

- ١- ابن الجبار ، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر القضاعي (ت٦٥٨هـ) ، التكملة لكتاب الصلة ، عني بنشره السيد عزت العطار الحسيني ، مطبعة السعادة (القاهرة ، ١٩٥٥-١٩٥٦) .
- ٢- _____ ، الحلة السيرة، تحقيق حسين مؤنس ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة ، ١٩٦٣) .
- ٣- ابن الازرق ، محمد بن علي بن محمد الاصبحي الغرناطي المالقي الوادي آشي (ت٨٩٦هـ) ، بدائع السلك في طبائع الملك ، تحقيق وتعليق : علي سامي النشار ، دار الحرية للطباعة (بغداد ، ١٩٧٧) .
- ٤- الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم المرواني الاموي (ت ٣٥٦هـ) ، الأغاني ، بلا (القاهرة ، ١٩٥٩) .
- ٥- البيضاوي ، ناصر الدين ، عبد الله بن عمر (ت ٦٨٥هـ) منهاج الأصول ، عالم الكتب (بيروت ، د.ت) .
- ٦- الجرجاني ، أبو الحسن علي بن محمد بن علي المعروف بالسيد الشريف (ت٨١٦هـ) ، التعريفات تحقيق : إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب العربي (بيروت ، ١٤٠٥هـ) .
- ٧- ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ، مطبوع مع سبل السلام للصنعاني ، دار الفكر (بيروت ، د.ت) .
- ٨- ابن حزم القرطبي ، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ) ، الأحكام في أصول الأحكام ، نشر مكتبة الخانجي ، مطبعة السعادة (مصر ، ١٣٤٥هـ) .

- ٩- _____، جمهرة انساب العرب ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، دار المعارف (مصر) ، (١٩٤٨).
- ١٠- _____ ، رسائل ابن حزم الأندلسي ، تحقيق : إحسان عباس ، مكتبة المثنى (بغداد ، د. ت).
- ١١- الحميدي ، ابو عبد الله محمد بن أبي فتوح بن عبد الله الأزدي (ت٤٨٨هـ) ، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس ، مطابع سجل العرب (القاهرة ، ١٩٦٦).
- ١٢- ابن حيان القرطبي ، المقتبس في أخبار الأندلس ، تحقيق : عبد الرحمن علي الحجي ، دار الثقافة (بيروت ، ١٩٦٥) .
- ١٣- أبو حيان ، أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي (ت٧٥٤هـ) ، البحر المحيط ، دار الفكر (بيروت ، ١٩٧٨) .
- ١٤- الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت٦٦٦هـ) ، مختار الصحاح ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة ، ١٩٥٠) .
- ١٥- ابن سعد ، محمد البصري الزهري (ت٢٣٠هـ) ، الطبقات الكبرى ، دار صادر (بيروت ، ٩٦٠) .
- ١٦- ابن سعيد المغربي ، ابو الحسن علي بن موسى واسرته (ت٦٨٥هـ) ، المغرب في حلى المغرب ، تحقيق شوقي ضيف ، ط٢ ، دار المعارف (القاهرة ، ١٩٦٤) .
- ١٧- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ) ، الأشباه والنظائر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي (القاهرة ، ١٩٥٩) .
- ١٨- الطبري ، جامع البيان في تفسير القرآن ، دار المعرفة للطباعة والنشر (بيروت ، ١٣٩٢هـ).
- ١٩- الطرطوشي ، ابو بكر محمد بن الوليد الفهري المالكي (ت٥٢٠هـ) ، سراج الملوك ، المطبعة الخيرية (القاهرة ، ١٣٠٦هـ) .
- ٢٠- ابن عبد البر القرطبي ، ابو عمر يوسف بن عبد الله (ت٤٦٣هـ) ، تجريد التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد أو القصصي لحديث الموطأ وشيوخ الإمام مالك ، مكتبة القدسي (القاهرة ، ١٣٥٠هـ) .
- ٢١- _____ ، جامع بيان العلم ونقله وما ينبغي في روايته وحمله ، تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان ، المملكة العربية السعودية ، ط٢ ، المكتبة السلفية (المدينة المنورة ، ١٩٦٨).
- ٢٢- ابن عبد ربه الأندلسي ، أبو عمر احمد بن محمد (ت٣٢٨هـ) ، العقد الفريد ، تحقيق : أحمد أمين وآخرون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة ، ١٩٤٠م) .

- ٢٣- ابن عذاري ، ابو العباس احمد بن محمد (كان حياً سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م) ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ج.س. كولان و.إ. ليفي بروفنسال (بيروت ، د.ت) .
- ٢٤- ابن كثير، إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ) ، تفسير ابن كثير، دار إحياء التراث العربي (بيروت ، ١٩٦٥) .
- ٢٥- لسان الدين بن الخطيب ، محمد بن عبد الله السلماني (ت ٧٧٦هـ) ، أعمال الأعلام فيمن بويح قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ، تحقيق وتعليق إ. ليفي بروفنسال ، دار المكشوف (بيروت ، ١٩٥٦) .
- ٢٦- مؤلف مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، تحقيق لويس مولينا ، بلا (مدريد ، ١٩٨٣) .
- ٢٧- الماوردي ، علي بن محمد (ت ٤٥٠هـ) ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٩٧٨م) .
- ٢٨- المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد (بيروت ، ١٩٨٧) .
- ٢٩- ابن منظور ، أبو الفضل محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ) ، لسان العرب ، دار صادر (بيروت ، ١٩٦٨) .
- ٣٠- النويري ، احمد بن عبد الوهاب شهاب الدين (ت ٧٣٣هـ) ، نهاية الارب في معرفة فنون الادب ، ج ٢٢ ، تحقيق عبد المجيد ترحيني ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ٢٠٠٤) .
- ٣١- ابن هشام ، أبو محمد بن عبد الملك (ت ٢١٨هـ) ، السيرة النبوية ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازي (القاهرة ، ١٩٣٧) .
- ٣٢- اليعقوبي ، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح البغدادي (ت بعد ٢٩٢هـ) ، تاريخ اليعقوبي ، علق عليه ووضع حواشيه خليل المنصور ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ٢٠٠٢) .
- ثانياً - المراجع الحديثة :**
- ٣٣- بدوي ، ثروت ، النظم السياسية ، نشر دار النهضة العربية (القاهرة ، ١٩٧٢) .
- ٣٤- _____ ، أصول الفكر السياسي والنظريات السياسية الكبرى ، نشر دار النهضة العربية (مصر ، ١٩٦٧) .
- ٣٥- الحجى ، عبد الرحمن علي ، التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ، دار الاعتصام (القاهرة ، ١٩٨٣) .
- ٣٦- راضي ، علي محمد ، الأندلس والناصر ، دار الكاتب العربي (القاهرة، ١٩٦٧) .
- ٣٧- سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة ، دار المعارف (القاهرة ، ١٩٦٢) .

٣٨- الزاوي ، الطاهر احمد ، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي (القاهرة، د. ت) .

٣٩- العبادي ، احمد مختار ، في تاريخ المغرب والأندلس ، دار النهضة العربية (بيروت ، د.ت.) .

٤٠- عنان ، محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس ، ط ٢ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة ، ١٩٦١) .

ثالثاً - الدوريات :

٤١- بدر ، احمد ، الحياة الفكرية في الأندلس من خلال النشاط الفكري في بلاط الحكم المستنصر بالله ، مقالة في مجلة دراسات تاريخية ، العدد ١٩ ، ٢٠ نيسان تموز ، (دمشق ، ١٩٨٥) .